# ألفاظ يوم القيامة

## (الصآخّة ، والحآقّة ، والطآمّة) إنموذجاً

## دراسة فنية

د. خالد إبراهيم مسلم الآلوسي
كلية أصول الدين / الجامعة العراقية

# مُقَدِّمَة

الحمد لله ربِّ العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد:

فإن القرآن الكريم هذا السفر الخالد المعجز، أنزل بلسان عربيٍّ مبين،وقد شذبت العناية الإلهية المفردات،وانتقت ما هو نافع ،وتركت ما هو زبد ،لهذا فقد تعين إعجازه في امتلاك المعنى في أجمل صورة،وهو بالإضافة إلى ذلك لمن لا يفهم العربية قطعاً موسيقية تمتاز بانسجام بين المخارج وصفات الحروف ،وانسجام في ترتيب الحركات ،مع وجود كثرة المدود التي تصغِّر الحيز الزمني للمقطع وتليِّن نطقه ،وأكثر هذه المدود مدّ الألف ، الذي هو سر الفصاحة [1] وقد وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جماليتها ، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية،وهي(الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ،جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية ،وسوف نتناول هذه الأسماء في دراسة فنية قد تكون جديدة من نوعها ،وذلك لتقديم المفاهيم الإسلامية في قوالب جميلة ممتعة ومقنعة في آن واحد،وكذا خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه، يقول الزرقاني في مناهل العرفان:( أن القرآن بما أشتمل عليه من هذه المعجزات الكثيرة قد كتب له الخلود فلم يذهب بذهاب الأيام ولم يمت بموت الرسول عليه الصلاة والسلام بل هو قائم في فم الدنيا يحاج كل مكذب ويتحدى كل منكر ويدعو أمم العالم جمعاء إلى ما فيه من هداية الإسلام وسعادة بني الإنسان.... فمعجزات محمد في

(١) نظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ): دار الكتاب العربي – بيروت ط ٨- ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م،ص١٥٨.

القرآن وحده آلاف مؤلفة وهي متمتعة بالبقاء إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم حتى يرث الله الأرض) [1]لذا فإن هذا البحث هو رحلة في أعماق المفردة القرآنية،وعلاقتها اللغوية ،وطبقاتها الحسية ،وسماتها الروحية،وتجليها في الخيال البشري ،مع خصوصية النص القرآني الغيبية والدينية. وهذا البحث هو ضمن سلسلة بدأت بها لبيان جماليات المدود التي كانت لها مساحة كبير في القرآن الكريم ولاسيما المد اللازم الكلمي الذي ورد في أكثر من مائة آية ، من خلال تفهم معطيات فقه اللغة وعلم التجويد ،قائمة على دراسة علمية منهجية ،خدمة للقرآن الكريم في إظهار جانب من جوانب إعجازه. فاقتضى البحث أن يكون من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ،تحدثت في المقدمة عن أسباب اختياري للموضوع وعن منهجي في البحث،أما المبحث الأول فكان الحديث فيه عن ألفاظ(الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة)بين اللغة والاصطلاح .وقد أحتوى على ثلاثة مطالب، المطلب الأول تعريف الصآخة في اللغة والاصطلاح،والمطلب الثاني التعريف بالطآمة في اللغة والاصطلاح،والمطلب الثالث التعريف بالحآقة لغة واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فقد أشتمل على مطلبين الأول جاء الحديث فيه عن مساحة ألفاظ (الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) في القرآن الكريم،أما المطلب الثاني فعن الألفاظ المتقاربة لألفاظ (الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) ثم أتيت إلى المبحث الثالث فتحدثت فيه عن فنية ألفاظ (الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة)وجعلته على ثلاثة مطالب ،المطلب الأول عن الدقة والواقعية ، والمطلب الثاني عن الدعوة إلى التفكر والتبصر ،والمطلب الثالث عن التأثير النفسي،أما المبحث الرابع والأخير فقد كان الحديث فيه عن جماليات ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم.وقد أشتمل على ثلاثة مطالب

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه:ط٣ ،٢/٣٣٦.

،المطلب الأول كان الحديث فيه عن ألفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي.والمطلب الثاني عن جمالية التكرار في ألفاظ (الطآمة والصآخة والحاقة).أما المطلب الثالث فقد خصصت الحديث فيه عن إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصآخة والطآمة والحاقة)، ثم أتيت إلى الخاتمة فتكلمت فيها عن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة المنهجية العلمية والله أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الدراسة التي تبين نوع من أنواع الإعجاز.

**الباحث**

## المبحث الأول
## ألفاظ (الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) بين اللغة والاصطلاح

في هذا المبحث سوف نتناول بالبحث هذه الأسماء وهي (الصاخَّة والطامّة ، والحاقَّة) من حيث المعنى اللغوي والاصطلاحي وعلى شكل مطالب.

### المطلب الأول: الصاخة.

الصاخة إمَّا أَن يكون اسْم الْفَاعِل من صَخَّ يَصُخُّ، وَإِمَّا أَن يكون الْمصدر (١) ،وهي في اللغة مشتقة من صخَّ يصخُّ جاء في كتاب العين(الصّاخّةُ: صَيْحةٌ تَصُخُّ الآذان فتُصِمُّها، ويقال: هي الأمر العظيم، يقال: رماه الله بصاخَّةٍ، أي: بداهيةٍ وأمرٍ عظيم. والغرابُ يَصُخُّ بِمنْقارِه في دَبَرِ البَعير، أي: يَطْعَنُ فيه) (٢)

وَيُقَال: كَأَنَّمَا فِي أُذُنه صاخَّةٌ، أَي طعنة. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق فِي قَول الله جلّ وعزّ: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ (٣) قَالَ: هِيَ الصَّيْحَة الَّتِي تكون عَنْهَا القِيَامة تَصُخّ الأسماع، أَي تُصِمُّها فَلَا تسمع إِلَّا مَا تُدعَى بِهِ للإحياء (٤).وَقَالَ غَيره: يُقَال للدَّاهية: صاخّة.

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م،٤٩٩/٤.

(٢) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال،١٣٥/٤.(مادة صخَّ)

(٣) سورة عبس الآية :٣٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب –بيروت،ط١،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،٢٨٦/٥.

قالَ ثعْلَب عَن ابْن الأعرابيّ، قَالَ: الصَّخُّ: الضَّرْب بالحديد والعَصَا الصُّلْبة على شَيْء مُصْمَت [١].

وجاء في الصحاح :( الصاخَّةُ: الصَيْحَة تصمُّ لشدَّتها. تقول: صَخَّ الصوت الأذنَ يصُخُّها صَخّاً. ومنه سميت القيامة: الصاخَةَ) [٢].

وجاء في مقاييس اللغة(الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ. مِنْ ذَلِكَ الصَّاخَّةُ يُقَالُ إِنَّهَا الصَّيْحَةُ تُصِمُّ الْآذَانَ) [٣].

وفِي حَدِيثِ ابْنِ الزبَيْر وَبِنَاء الكَعْبة «فخافَ الناسُ أَنْ تُصِيبهم صَاخَّةٌ مِنَ السَّمَاءِ» [٤] الصَّاخَّة: الصَّيْحَةُ الَّتِي تَصُخُّ الأَسْماع: أَيْ تَقْرَعُها وتُصِمُّها [٥].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري ، (ت: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م،٢٩٣/٦.مادة(صخَّ).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت،ط٤ ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،٤٢٥/١.مادة(صخخ).

(٣) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.،٢٨١/٣.مادة(صخ).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه،برقم ٩١٤٧ – عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ،باب الحجر وبعضه من الكعبة ١٢٤١٢٥/٥.ينظر : المصنف: لأب بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي – بيروت،ط: ، ١٤٠٣ه.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،١٤/٣.

وجاء في لسان العرب أن الصاخة :هي كلُّ صَوْتٍ مِنْ وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ: صَخٌّ وصَخيخٌ، وَقَدْ صَخَّت تصخُّ؛ تَقُولُ: ضَرَبْتُ الصَّخْرَةَ بِحَجَرٍ فَسَمِعْتُ لَهَا صَخَّةً [1]

من هذا يتبين لنا أن الصاخة :هي الصيحة التي تصخ الأسماع، قد تكون هذه الصيحة نتيجة صيحة الملك التي ذكرها الله في القرآن عندما أهلك قوم صالح قال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ [2] قال مقاتل: يعني صيحة جبريل- عليه السلام [3] وقد تكون هذه الصيحة نتيجة وَقْعِ صَخْرَةٍ عَلَى صَخْرَةٍ وَنَحْوَهُ،كما قال تعالى في سورة الحجر أيضاً عن قوم لوط﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ [4]قال ابن عطية:( أن جبريل عليه السلام اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت ملائكة السماء صراخ الديكةِ ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل الكل، فمن سقط عليه شيء من جرم المدينة مات، ومن أفلت منهم أصابته حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) [5] وربما تكون تلك الحجارة محمولة بإعصار من الريح العاتية، أو من النيازك وهي الحجارة المنفصلة

---

(١) ينظر: لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر - بيروت،ط٣،- ١٤١٤ هـ،٣٣/٣.

(٢) سورة الحجر:الآية:٨٣.

(٣) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث - بيروت:ط١ ،- ١٤٢٣ هـ،٤٣٥/٢.

(٤) سورة الحجر:الآيتان ٧٣-٧٤.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ،٣٧٠/٣

من بقايا كوكب محطم تجذبه الأرض إليها. [1]وربما تكون هذه الصيحة نتيجة ارتطام هذه المدن بالأرض فإن ارتطام حجر بحجر يحدث هذه الصيحة كما ذكر ذلك ابن منظور في لسان العرب ولعل اسم الصاخة ينطبق على هذا المعنى فقد أثبتت التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ ألآذان والله تعالى أعلم. وفي هذا يقول سيد قطب:(إننا نعلم علم اليقين أن الظواهر الكونية كلها تجري وفق ناموس الله الذي أودعه هذا الكون. ولكن كل ظاهرة وكل حدث في هذا الكون لا يقع بأية حتمية إنما يقع وفق قدر خاص به. بلا تعارض بين ثبات الناموس وجريان المشيئة بقدر خاص لكل حدث..) [2]

ويقول محمد رشيد رضا في ذلك أيضاً وَيُوَضِّحُ هَذَا مِنْ نَظَرِيَّاتِ الْهَيْئَةِ الْفَلَكِيَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَكِيِّينَ مِنْ أَنَّ خَرَابَ هَذَا الْعَالَمِ لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِدُنُوِّ بَعْضِ النُّجُومِ ذَوَاتِ الْأَذْنَابِ مِنَ الْأَرْضِ وَصَدْمِهِ أَوْ قَرْعِهِ لَهَا قَرْعَةً شَدِيدَةً عَلَى نِسْبَةِ قُوَّةِ الْجَذْبِ، تُبَسُّ بِهِ الْجِبَالُ أَيْ تَتَفَتَّتُ حَتَّى تَكُونَ هَبَاءً مُنْبَثًّا فِي الْفَضَاءِ، وَحِينَئِذٍ يَبْطُلُ نِظَامُ الْجَاذِبِيَّةِ الْعَامَّةِ، فَتَتَنَاثَرُ الْكَوَاكِبُ وَتَتَصَادَمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [3] فَانْطِبَاقُ الْآيَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْوَارِدَةِ فِي وَصْفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ السُّوَرِ الْمُتَفَرِّقَةِ عَلَى هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ الْفَلَكِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِ التَّنْزِيلِ مَعْرُوفَةً لِلْعَرَبِ وَلَا لِغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْفَلَكِ عَلَى الطَّرِيقِ الْقَدِيمِ – قَدْ تُعَدُّ فِي هَذَا

(١) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق،ط٢: ١٤١٨ هـ،٨/٢٨٤.

(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت– القاهرة،ط١٧،– ١٤١٢ هـ،٤/٢١٥٠.

(٣) سورة الانفطار:الآية ٢.

الْعَصْرِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ [١]، وِفَاقًا لِمَا وَرَدَ فِي وَصْفِهِ مِنَ الْأَثَرِ (وَلَا تَنْتَهِي عَجَائِبُهُ) [٢]

أما في الاصطلاح فلم أجد لعلماء الاصطلاح تعريفاً للصآخة؛ لذا فإنه يصار إلى ما ورد في اللغة من بيان وهي **الصَّيْحَة** تصم الْأذن لشدتها ،والصيحة الَّتِي تكون يَوْم الْقِيَامَة [٣].

## المطلب الثاني:الطآمة.

قال ابن فارس:( الطَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ، الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْبِئْرُ بِالتُّرَابِ: مَلَأَهَا وَسَوَّاهَا. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ لِلْبَحْرِ: الطِّمُّ، كَأَنَّهُ طَمَّ الْمَاءُ ذَلِكَ الْقَرَارَ. وَيَقُولُونَ: " لَهُ الطِّمُّ وَالرِّمُّ ". فَالطِّمُّ: الْبَحْرُ، وَالرِّمُّ

---

(١) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م،٩/٢٩٥.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب برقم (٢٩٠٦) ،وقال عنه ( هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ، وَفِي الحَارِثِ مَقَالٌ)ينظر: سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م،٥/١٧٢.وأخرجه ابن أبي شيبة عن علي برقم ٣٠٠٠٧ ،ينظر:المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض،ط١: ١٤٠٩ه،٦/١٢٥.و مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١،، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م،٤/٢٠٩٨.

(٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة،ص ٥٠٨.

الثَّرَى. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: طَمَّ الْأَمْرُ، إِذَا عَلَا وَغَلَبَ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ الطَّامَّةُ) [1].قَالَ اللَّيْث: الطَّمّ: طَمُّ البئرِ بالتّراب، وَهُوَ الكَبْس.

وقال الْأَصْمَعِي: جَاءَ السَّيل فَطَمَّ رَكيّةَ آلِ فلَان: إِذا دَفَنها حتّى يُسوِّيَها.

وَيُقَال للشَّيْء الّذي يكثُر حَتَّى يَعْلُو قَد طَمَّ، وَهُوَ يَطمُّ طَمّاً. وَجَاء السَّيل فَطَّم على كلّ شَيْء، أَي: عَلَاه، وَمن ثَم قيل: فوقَ كلِّ طامَّة طامّةٌ.

وَقَالَ الفرّاء فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [2] ، قَالَ: هِيَ القيامةُ تَطُمُّ على كلّ شَيْء، وَيُقَال: تَطِم [3].

وَقَالَ الزّجّاج: الطامّة: هِيَ الصَّيْحة الّتي تَطِمُّ على كلّ شَيْء [4].

وجاء في الأساس : ومن المجاز: طمت الشدة والفتنة. وما من طامة إلا وفوقها طامة ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ وهذا أطم من ذاك. وهذا أمر يطم ولا يتم [5]،يتبين لنا أنَّ الطآمة في أصل اشتقاقها تدل على شيء حسي وذلك لأنها تدل على تَغْطِيَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ حَتَّى يُسَوِّيَهُ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ غَيْرَهَا، أو تغطية الصوت على الصوت ،بمعنى العلو ،وقد تدل على شيء معنوي وذلك إذا علت الشدة والفتنة على واقع الناس،وكل ذلك تحويه

---

(١) مقاييس اللغة: ٤٠٦/٣.مادة(طمَّ).

(٢) سورة النازعات: الآية ٣٤.

(٣) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ)المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر،ط٣،٢٣٤/١.

(٤) ينظر تهذيب اللغة: ٢٠٩/١٣.مادة(طم). ولسان العرب٣٧٠/١٢. ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨١/٥.

(٥) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م،٦١٤/١. مادة(طمم).

كلمة طآمة .ويمكن ان نربط معنى الطآمة بالتي قبلها فنستنتج أن ارتطام الكوكب بالأرض يحدث الصوت الذي يعلو على كل صوت بالإضافة ما يحدثه الصوت من شدة يقع فيها الناس وفتنة تعمهم ألا وهي الموت.

أما في الاصطلاح فهي تعني: المصيبة التي تطم على غيرها أي تزيد ومنه طما البحر زاد ماؤه. [1]وقيل هي الداهية الَّتِي تطم، أَي تعلو على سَائِر الدَّوَاهِي[2].

## المطلب الثالث: الحاقَّة.

الْحَاقَّةُ إما أن تكون وصفاً جاءت على وزن (فاعل) من حَقَّ الشَّيْءُ إِذَا ثَبَتَ وُقُوعُهُ ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: حَاقَقْتُهُ فَحَقَقْتُهُ أَحُقُّهُ: أَيْ غَالَبْتُهُ فَغَلَبْتُهُ. فَالْقِيَامَةُ حَاقَّةٌ لِأَنَّهَا تُحَقِّقُ كُلَّ مُحَاقٍّ فِي دِينِ اللَّهِ بِالْبَاطِلِ، أَيْ كُلَّ مُخَاصِمٍ فَتَغْلِبُهُ [3]. وقيل: لأنَّ الأمرَ يَحِقُّ فيها فهي من باب: ليلٌ نائمٌ ونهارٌ صائمٌ [4]. وَقِيلَ: الْحَاقَّةُ مَصْدَرٌ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ ،وسبب ذلك وجود الهاء في آخرها فهي لَا تَخْلُو عَنْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ فَتَكُونُ الْحَاقَّةُ وَصْفًا لِمَوْصُوفٍ مُقَدَّرٍ مُؤَنَّثِ اللَّفْظِ، أَوْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ مَصْدَرٍ عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ مِثْلَ الْكَاذِبَةِ لِلْكَذِبِ، وَالْخَاتِمَةِ لِلْخَتْمِ، وَالْبَاقِيَةِ لِلْبَقَاءِ وَالطَّاغِيَةِ

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م ،ص٢٣٥.

(٢) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت،ص٥٨٧.

(٣) تهذيب اللغة:٢٤٣/٣ وينظر:البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ،٢٥٤/١٠.

(٤) ينظر:الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق،٤٢٣/١٠.

للطُّغْيَانِ، وَالنَّافِلَةِ، وَالْخَاطِئَةِ، وَأَصْلُهَا تَاءُ الْمَرَّةِ، وَلَكِنَّهَا لَمَّا أُرِيدَ الْمَصْدَرُ قُطِعَ النَّظَرُ عَنِ الْمَرَّةِ مِثْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي عَلَى وَزْنِ فعلة غير مُرَاد بِهِ الْمَرَّةُ مِثْلُ قَوْلِهِمْ ضَرْبَةُ لَازِبٍ. وَعَلَى الْوَجْهَيْنِ يعني إذا كانت (أسم فاعل أو مصدراً) يَجُوزُأَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَاقَّةِ الْمَعْنَى الْوَصْفِيَّ، أَيْ حَادِثَةٌ تَحِقُّ أَوْ حَقٌّ يَحِقُّ،وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا لَقَبًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) يجب وجوبا. وَتقول: يحِقّ عَلَيْك أَن تفعلكَذَا وَكَذَا، وأَنت حقيق عَلَيْك

قَالَ اللَّيْث: الْحق: نقيض الْبَاطِل، تَقول: حَقّ الشيءُ يَحِقّ حَقّا مَعْنَاهُ: وَجب ذَلِك، وحقيق عليّ أَن أَفعلهُ (٢).

وقيل الحاقة، هي النَّازِلَة (٣) وقيل الْحَاقَّةُ: السَّاعَةُ وَالْقِيَامَةُ، سُمِّيَتْ حاقَّةً لأَنها تَحُقُّ كلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ قَالَ ذَلِكَ الزَّجَّاجُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سُمِّيَتْ حاقَّةً لأَن فِيهَا حَواقَّ الأُمور والثوابَ. والحَقَّةُ: حَقِيقَةُ الأَمر، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَمَّا عرفتَ الحَقَّةَ مِني هربْتَ، والحَقَّةُ والحاقَّةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ (٤) .

يتبين لنا أن الحاقة في اللغة قد تكون وصفاً لما يحدث فيها قد تكون حسية أَيْ حَادِثَةٌ تَحِقُّ فتكون كما قررناه من قبل من ارتطام الكوكب السابق الذكر بالأرض ،فتسمى بالنازلة كما صرح بذلك ابن مالك في كتابه( إكمال الأعلام ).أو تكون معنوية لأَنها تَحُقُّ كلَّ إِنْسَانٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

---

(١) ينظر:التحرير والتنوير :محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ ه،١١٢/٢٩.

(٢) تهذيب اللغة: ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م،١٥٦/١.

(٤) ينظر :لسان العرب ١٠ /٥٤.

أما في الاصطلاح فهي: القيامةُ، سُمِّيتْ بذلك لأنّ فيها حواقّ الأمورِ[١].

وقيل : هي الثابتة الكائنة الوقوع [٢]

## المبحث الثاني

## ألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة) بين مساحتها في القرآن والألفاظ المتقاربة.

لكي نتوصل إلى الفهم الصحيح لألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة)لا بدّ من السعي الحثيث والإحاطة بها ومعرفة دلالاتها والمساحة التي تشغلتها في القرآن الكريم ،ومعرفة الألفاظ ذات الصلة ،لكي تكون الدراسة علمية وواضحة.

وحتى نستشف منها جمالية هذه الألفاظ ،ودورها في إظهار إعجاز القرآن الكريم في استخدامها دون غيرها من الألفاظ .

### المطلب الأول: مساحة ألفاظ (الصاخّة ،والحاقّة ،والطامّة) في القرآن الكريم.

جاءت ألفاظ (الصاخة والحاقة، والطآمة) في القرآن الكريم بصيغة (اسم الفاعل)؛ وَصْفًا لِمَوْصُوفٍ مُقَدَّرٍ مُؤَنَّثِ اللَّفْظِ، أَوْ بصيغة( مصدر) عَلَى وَزْنِ فَاعِلَةٍ مِثْلَ الْكَاذِبَةِ، وسبب ذلك وجود الهاء في آخرها فهي لَا تَخْلُو عَنْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ تَأْنِيثٍ أَوْ أَنْ تَكُونَ هَاءَ مَصْدَرٍ ،مما أكسب هذه الألفاظ هذا التنوع في المعنى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمَعْنَى

---

(١) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ)

تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر:مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة

عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م،٣/٦٠.

(٢) ينظر: الكليات :ص٣٦٢.

الْوَصْفِيِّ،وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَا لَقَبًا لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وهي موزعة في القرآن الكريم وفق الجدول الآتي [1]:

| السورة | مكية أم مدنية | اللفظة | نص الآية | رقم الآية |
|---|---|---|---|---|
| النحل | مكية | الحآقة | ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَما أَدْراكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ | ١ ، ٢ ، ٣ |
| النازعات | مكية | الطآمة | ﴿ فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى ﴾ | ٣٤ |
| عبس | مكية | الصآخة | ﴿ فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ | ٣٣ |

وبعد استقراء ألفاظ(يوم القيامة) وجمعها في حقول نلحظ أنها ذكرت أكثر من مرة فقد ذكرت في سورة عبس،وسورة النازعات،وسورة الحآقة ،بلفظ اسم الفاعل أو بصيغة المصدر كما قدمنا،وكل ذلك له دلالاته ،فلو استقراءنا اللفظة في السورة التي وردت فيها يتبين لنا ذلك بوضوح ،ففي سورة عبس نرى أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ التي بدءها عن خلق الإنسان وموته وقبره وبعثه والنعم التي منحها إياه ،وتقصيره في أداء ما كلف به كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذكرها أُمُورًا ثَلَاثَةً: أَوَّلُهَا الدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّوْحِيدِ أَنَّ هَذَا الْإِلَهَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَى عَبِيدِهِ بِهَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْعَظِيمَةِ وَثَانِيهَا: الدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى القدرة على المعاد وثالثها: مِنَ الْإِحْسَانِ، لَا يَلِيقُ بِالْعَاقِلِ أَنْ يَتَمَرَّدَ عَنْ طَاعَتِهِ وَأَنْ يَتَكَبَّرَ عَلَى عَبِيدِهِ أَتْبَعَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ بِمَا يَكُونُ مُؤَكِّدًا لِهَذِهِ الْأَغْرَاضِ وَهُوَ شَرْحُ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا سَمِعَهَا خَافَ فَيَدْعُوهُ ذَلِكَ الْخَوْفُ إِلَى التَّأَمُّلِ فِي الدَّلَائِلِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْكُفْرِ وَيَدْعُوهُ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَى تَرْكِ التَّكَبُّرِ عَلَى النَّاسِ ، وَإِلَى إِظْهَارِ

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م،٤٣/١.

التَّوَاضُعِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ [1].فناسب ذكر لفظ الصآخة بعد هذه المشاهد ليكون ختاماً لها بشيء يصخ الآذان فيبالغ في إسماع الأسماع بها حتى تكاد تصمها لشدتها، وكأنها تطعن فيها لقوة وقعتها وعظيم وجبتها، وتضطر الآذان إلى أن تصيخ إليها أي تسمع [2] وينتبه الناس فكأن الصوت أبلغ شيءٍ في يقظة الناس كما ذكر ذلك سبحانه وتعالى في نهاية مشهد الأقوام التي كذبت ما جاءت به الأنبياء فكانت هناك الصيحة والصاعقة والخسف والغرق والزلازل وغير ذلك وكلها فيها من الصوت العظيم الذي لا يخفى ،والله أعلم.

وسورة النازعات تبين أن الحياة الدنيا متاع. متاع مقدر بدقة وإحكام. وفق تدبير يرتبط بالكون كله ونشأة الحياة والإنسان.ولكنه متاع. متاع ينتهي إلى أجله.. فإذا جاءت الطامة الكبرى غطت على كل شيء، وطمت على كل شيء.على المتاع الموقوت. وعلى الكون المتين المقدر المنظم. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة وعلى كل ما كان من مصارع ومواقع. فهي أكبر من هذا كله، وهي تطم وتعم على هذا كله! عندئذ يتذكر الإنسان ما سعى. يتذكر سعيه ويستحضره، إن كانت أحداث الحياة، وشواغل المتاع أغفلته عنه وأنسته إياه. يتذكره ويستحضره ولكن حيث لا يفيده التذكر والاستحضار إلا الحسرة والأسى وتصور ما وراءه من العذاب والبلوى [3]. وبعد هذه التمهيدات المقربة وهذه اللمسات الموحية- يجيء مشهد الطامة الكبرى،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب :لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣،- ١٤٢٠ هـ،٦١/٣١.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،٢٦٩/٢١.

(٣) ينظر:في ظلال القرآن: ،٣٨١٨/٦.

وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامة الكبرى [١]

أما سورة الحاقة فقد ابتدأت بلفظة (الحآقة) وهي أثبت الأشياء وأجلاها فلا كاذبة لها ولا لشيء عنها، فلا بد من حقوقها فهي ثابتة في نفسها، ومن إحضار الأمور فيها بحقائقها، والمجازاة عليها بالحق الذي لا مرية فيه لأحد من الخلق، فهي فاعلة بمعنى مفعول فيها، وهي فاعلة أيضاً لأنها غالبة لكل خصم، من حاققته فحققته أحقه أي غالبته في الحق فغلبته فيه، فهي تحق الحق ولا بد فتعلو الباطل فتدمغه وتزهقه فتحق العذاب للمجرمين والثواب للمسلمين [٢]، والجو كله في السورة جو جد وجزم، كما أنه جو هول وروع. وهو يوقع في الحس شعورا بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة، وبضالة الكائن الإنساني تجاه هذه القدرة من جهة أخرى وأخذها له أخذا شديدا في الدنيا والآخرة، عند ما يحيد أو يتلفت عن هذا النهج الذي يريده الله للبشرية وكلها معان تقريرية جازمة تناسب اتجاه السورة وموضوعها [٣] ،كل ذلك ناسب ذكر الحآقة في بداية السورة .

**المطلب الثاني: الألفاظ المقاربة ل(الصآخة والطامة والحاقة) في القرآن الكريم.**

بعد بيان مساحة ألفاظ (**الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة**) في القرآن الكريم، جاء دور البحث عن أشهر الألفاظ المقاربة أو ذات الصلة ،وآفاقها مع هذه الألفاظ:

**أولاً:الواقعة:**

مَصدَرٌ كقولكَ: عافاهُ الله عافِيةً، وكذلكَ وقع واقعةً، وهذهِ أَسماءٌ وُضعَتْ مَواضعِ المصادِرِ.قال ابن فارس: (الْوَاوُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصلٌ

(١) المصدر نفسه:٦/٣٨١١.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:٢٠/٣٣٨.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن:٦/٣٦٧٧.

وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ. يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وُقُوعًا فَهُوَ وَاقِعٌ. وَالْوَاقِعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَغْشَاهُمْ. وَالْوَقْعَةُ: صَدْمَةُ الْحَرْبِ. وَالْوَقَائِعُ: مَنَاقِعُ الْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةُ، كَأَنَّ الْمَاءَ وَقَعَ فِيهَا. وَمَوَاقِعُ الْغَيْثِ: مَسَاقِطُهُ. وَالنَّسْرُ الْوَاقِعُ، الطَّائِرُ الْوَاقِعُ، يُرَادُ أَنَّهُ قَدْ ضَمَّ جَنَاحَيْهِ فَكَأَنَّهُ وَاقِعٌ بِالْأَرْضِ. وَمَوْقَعَةُ الطَّائِرِ: مَوْضِعُهُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ) [١]وجاء في لسان العرب : (الوَقِعةُ: الدّاهِيةُ. والواقِعةُ: النازِلةُ مِنْ صُرُوف الدهرِ، والواقعةُ: اسْمٌ مِنْ أَسماء يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ [٢] يَعْنِي القيامةَ،قَالَ أَبو إِسحاق: يُقَالُ لِكُلِّ آتٍ يُتَوَقَّعُ قَدْ وقَعَ الأَمْرُ كَقَوْلِكَ قَدْ جَاءَ الأَمرُ، قَالَ: والواقِعةُ هَاهُنَا الساعةُ والقيامةُ [٣]. والوَقْعةُ والوَقِيعةُ: الحَرْبُ والقِتالُ، وَقِيلَ: المَعْرَكةُ، وَالْجَمْعُ الوَقائِعُ. وَقَدْ وقَعَ بِهِمْ وأَوْقَعَ بِهِمْ فِي الْحَرْبِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، وإِذا وقَعَ قومٌ بِقَوْمٍ قِيلَ: واقَعُوهم وأَوْقَعُوا بِهِمْ إِيقاعاً. والوَقْعةُ والواقِعةُ: صَدْمةُ الْحَرْبِ، وواقَعُوهم فِي القتالِ مُواقَعةً ووِقاعاً. وَقَالَ اللَّيْثُ: الوقْعَةُ فِي الْحَرْبِ صَدْمةٌ بَعْدَ صَدْمةٍ. ووَقائِعُ الْعَرَبِ: أَيّامُ حُرُوبِهم. والوِقاعُ: المُواقَعةُ فِي الحَرْبِ) [٤]

أما في الاصطلاح فهي: ثبوت الشيء وسقوطه. والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدائد. [٥]

وقيل: الواقعة: النَّازِلَة الشَّدِيدَة وَالْقِيَامَة وَجمعه واقعات [٦].

(١) مقاييس اللغة:٥/٤١٦.

(٢) سورة الواقعة:الآية ١،٢

(٣) معاني القرآن وإعرابه: ٥/١٠٧.

(٤) ابن منظور: ٨/٤٠٣.

(٥) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف:ص٣٤٠.

(٦) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:ص٩٤٤.

يتبين لنا من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي أن الواقعة تدل على شيء حسي فهي عبارة عن وقع شيء على شيء فهي صَدْمَةُ الْحَرْبِ، وَمَوَاقِعُ الْغَيْثِ، وَمَوْقَعَةُ الطَّائِرِ،وغير ذلك وكل ذلك أمور حسية وقد تستعمل في الأمور المعنوية نتيجة المصائب وشدتها التي تواجه الإنسان.لذا فإن العلاقة بين لفظي الواقعة والأسماء الأخرى ليوم القيامة يحمل على دلالات معنوية وحسية، فالواقعة فيها جانب الحس واضح كما قدمنا، وكذلك الألفاظ(الصآخة،والطامة،والحاقة) وذلك لأن الصاخة ،والطامة ،هي عبارة عن الصَّيْحة الّتي تَطِمُّ على كلّ شَيْء،وتصخ الآذان نتيجة الصوت الذي يحدث فيها،أما الدلالة المعنوية فإنا نلحظ تجلى في كلٍ منها المصائب والشدة نتيجة ما يقع فيها من أحداث تحدث في النفوس من الهلع والفزع.وكل ذلك محله القلب.

## ثانياً:القارعة.

الْقَارِعَة: من شَدَائِد الدَّهْر.قَالَ يَعْقُوب: القارعة هُنَا: كل هنة شَدِيدَة القَرْع. وَهِي الْقِيَامَة أَيْضا. وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ (١) وَقَوله تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ (٢) . قيل القارعَة: السَّرِيَّة. وَقيل: القارعة: النَّازِلَة الشَّدِيدَة، تنزل بِأَمْر عَظِيم (٣)وجاء في مختار الصحاح: (الْقَارِعَةُ) الشَّدِيدَةُ مِنْ شَدَائِدِ الدَّهْرِ وَهِيَ الدَّاهِيَةُ. وَ (قَارِعَةُ) الدَّارِ سَاحَتُهَا. وَ (قَارِعَةُ) الطَّرِيقِ أَعْلَاهُ. وَ(قَوَارِعُ) الْقُرْآنِ الْآيَاتُ الَّتِي يَقْرَؤُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا فَزِعَ مِنَ الْجِنِّ مِثْلُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ كَأَنَّهَا تَقْرَعُ الشَّيْطَانَ. وَ (أَقْرَعَ) بَيْنَهُمْ مِنَ (الْقُرْعَةِ) . وَ (اقْتَرَعُوا) وَ (تَقَارَعُوا)

---

(١) سورة القارعة الآية:٣

(٢) سورة الرعد من الآية:٣١

(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ١/١٩٩.

بِمَعْنًى. وَ (التَّقْرِيعُ) التَّعْنِيفُ. وَ (الْمُقَارَعَةُ) الْمُسَاهَمَةُ. يُقَالُ: (قَارَعَهُ فَقَرَعَهُ) إِذَا أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ دُونَهُ (١).

أما في الاصطلاح:فهي المصيبة التي تقرع بشدة. وأصل القرع ملاقاة الشيء اليابس لمثله (٢)،وقيل : كل نازلة شَدِيدَة بالإنسان فَهِيَ قَارِعَة(٣)

وقيل: الشديدة من شدائد الدهر (٤)،وقيل: القارعة: بكسر الراء: من قرع الشئ قرعا إذا ضربه به، النازلة والخطب الجلل (٥)

من هذا يتبين لنا أنّ القارعة مشتقة من قرع الشيء قرعاً إذا ضربه به وكذا الألفاظ(الطامة ،والصآخة ،والحاقة) هي الأخرى مشتقة من الصيحة وهذه الصيحة قد يكون نتيجة ارتطام شيء بشيء الذي يؤدي إلى الأهوال والفزع والهلع ،لذا فإن هناك ارتباط كبير بينهما من الجانب الحسي والمعنوي .وذلك لأنها تقرع القلوب بالأهوال ،وكذلك الطآمة

(١) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٧٢١هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا،ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م،٢٥١.وينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية،٢١/٥٤٥.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف:ص٢٦٦.

(٣) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:ص٧٠٢.

(٤) ينظر: الكتاب: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب: دار الفكر. دمشق - سورية،ط ٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م،ص٣٠١.

(٥) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس ،ط٢،، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م،ص٣٥٤.

والصآخة والحاقة تقرع قلوب الناس من هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها [١]

## المبحث الثاني

## فنية [٢] ألفاظ (الصآخة،والطآمة ،والحآقة ) في القرآن الكريم.

لقد جاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم متميزة بواقعيتها،وبتراكيبها الجديدة على الصياغة العربية المعهودة،المناسبة للمعنى الديني الجديد،وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها ألإعجازيّ، لتكون غاية في الوضوح والتأثير ،وهي من العناصر الأساسية التي تشكل فنية هذه الألفاظ لإيصال المعاني التي يريدها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر هذه الفنية في المطالب التالية.

### المطلب الأول الدقة والواقعية:

إنّ المتأمل في ألفاظ (**الصآخة،والطآمة ،والحآقة** )التي احتواها القرآن الكريم ،يلحظ دقته الفريدة في صياغتها ،لكي يكون وقعها في

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية : لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هــ)المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي: جامعة الشارقة،ط١،، ١٤٢٩ هــ - ٢٠٠٨ م،٨٤٠٩/١٢.

(٢) الفنية: منَ الفَّن، وهو الشيء أو النوع، الجمع فُنُون، يُنظر:معجم مفردات ألفاظ القرآن، (مادة فن)، ص ٤٣٢، ويأتي الفن بمعنى: الضــرب من الأشياء، أي: أضرُب الشيء والأشياء، ويأتي بمعنى التّزيين، ويأتي بمعنى الأساليب، يُنظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، باب النون فصل الفاء، ص ١٢٢٢، وفي الاصطلاح؛ يقصد بها الوسائل التي يستعملها الانسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر ، وهي مهارة يحكمها الذوق والمواهب وهي مشتقة من الفن . ينظر : المعجم الوسيط، باب الفاء : ٧٠٣/٢ .

الأنفس مؤثراً وفاعلاً، فالقرآن الكريم لا يأتي بالألفاظ الغريبة وإنما يتخير الصورة من المحسوسات الموجودة ويعرضها بأوصافها وخصائصها ،ثم يسكبها في الألفاظ لتكون شاهداً واضحاً على ما يريد إيصالهُ إلى الأذهان ،فتأتي الصورة صادقة ومعبرة،لذا فإن القرآن عني بمشاهد القيامة عناية أخذت جانباً كبيراً من السور القرآنية ، حيث البعث والحساب ،والنعيم والعذاب ،والرد على إنكار المنكرين ،في نسق تعبيري مصور يحيل الأمر الذهني إلى مشهد حيي متحرك [١]

يقول الله تعالى﴿فَإِذا جاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ من خلال العبارة القرآنية المصورة المتحركة المحيية للمشهد الذي سوف يكون ، كأنه يكون الآن يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها،فإنها تسكب في الحس إيقاعات شديدة التأثير.فهي من القوة والعمق بحيث تفعل فعلها في القلب بمجرد لمسها له بذاتها. وهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا،وهو يمهد بهذا الجرس العنيف للمشهد الذي يليه: مشهد المرء يفر وينسلخ من ألصق الناس به: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾.. أولئك الذين تربطهم به وشائج وروابط لا تنفصم ولكن هذه الصاخة تمزق هذه الروابط تمزيقا، وتقطع تلك الوشائج تقطيعاً [٢] هذا ما جسدته الآية الكريمة بدقة وواقعية بسبب ما احتوته كلمة (صآخة) من

---

(١) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:محمد قطب عبد العال،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،٢٠٠٦م،ص١٦٧.

(٢) ينظر:في ظلال القرآن :٣٨٣٤/٦.

معنى فهي تصخ أسماع الخلق، أي تبالغ في أسماعهم حتى تكاد تصمها [١] فهي تجسد المستقبل المغيب في نسق مصور،نحس فيه ونحن نقرأ ونتلقى بالصورة والحركة والإيقاع والحياة المتلاطمة [٢]

## المطلب الثاني الدعوة إلى التفكر والتبصر :

وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ أسماء يوم القيامة في القرآن الكريم،إنها دعوة الإنسان لحث العقل ،وقدح زناد الفكر ،ورؤية الحقيقة كما هي من دون موارية أو إنكار ، وذلك أن دور العقل إنما يتمحور حول كشف الحقائق التي يقوم عليها الوجود البشري، فهي تقوده إلى الإيمان الصادق بحقيقة وجود الله والتصديق بأنبيائه ورسله.

يقول الله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾

سورة الحاقة التي بدأت بهذه اللفظة يتلقاها القلب البشري بهزة نفسية عميقة ،فيها الهول الذي يفزع النفس ،بمشاهده المتوالية،ونحن أمام منظر يدعو إلى التفكير والتبصر لما فيه من مشهد يرمي بالرعب في القلوب [٣]، القيامة ومشاهدها وأحداثها تشغل معظم هذه السورة. ومن ثم تبدأ السورة باسمها، وتسمى به، وهو اسم مختار بجرسه ومعناه. فالحاقة هي التي تحق فتقع. أو تحق فتنزل بحكمها على الناس. أو تحق فيكون فيها الحق.. وكلها معان تقريرية جازمة تناسب اتجاه السورة وموضوعها. ثم هي بجرسها تلقي إيقاعا معينا يساوق هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها.في الدنيا وفي الآخرة جميعا. وهناك الهول والروع.. فهو يبدأ فيلقيها كلمة مفردة، لا خبر لها في ظاهر اللفظ: «الْحَاقَّةُ» .. ثم يتبعها باستفهام

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١،- ١٤١٥ هـ،٣٩٦/٤.
(٢) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٧.
(٣) ينظر: المصدر نفسه :ص٢٠١.

حافل بالاستهوال والاستعظام لماهية هذا الحدث العظيم: «مَا الْحَاقَّةُ؟» (١) فهو ينبه على عظم ما في الحاقة من الأهوال، والشدائد لا على نفس الاسم، ويعظه بما فيها يومئذ. (٢)،

## المطلب الثالث:التأثير النفسي:

إن المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان ،فيعايشها ويقتدي بوحيها وإلهامها فكانت من أجل ذلك ضروريةً ،لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها الفاعل في النفس البشرية، ومن أجل هذا التأثير النفسي تجد في اللفظة الواحد أو العبارة الواحدة معاني عديدة لتعطي صورة أو فكرة شاملة في حياة الناس فتحدث رجة انفعالية مدهشة تؤدي إلى متعة رفيعة في مختلف الأحوال والأوضاع ،تبدأ بالإحساس والتذوق وتنتهي إلى التفكير والتدبر،(٣)فمشاهد القيامة في القرآن مسوقة لأداء الغرض الديني ،ولكنها تتصل بالوجدان الديني عن طريق الوجدان الفني (٤) كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ إنه انقلاب كوني مشهود،مصوغ في ثراء دلالي ،وإعجاز تعبيري،وإيجاز وقع وصور وظلال ،ومشاهد تتناغم لتصور هذا الانقلاب يوم القيامة،وفي تلك الحركة الجائحة والثورة الشاملة ينكشف

---

(١) ينظر:في ظلال القرآن :٣٦٧٧/٦.

(٢) ينظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ)تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري: دار القيم – دار ابن عفان،ط١: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م،٣٩١/٤.

(٣) ينظر : التقابل الجمالي في النص القرآني (دراسة جمالية فكرية وأسلوبية) بنيان قسطنطين دار النمير دمشق ط١ ٢٠٠٥.ص١٣.

(٤) ينظر: مشاهد القيامة في القرآن :سيد قطب ،ص٤٧.ومن جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٩.

المستور ،ويتهيأ الموقف لبيان الجزاء والعقاب [١] ،إن المشهد تصوير حي ليوم القيامة مرسوم في لوحة موقعة بالحركة ..والصوت والظلال ،فالحركة عنيفة تطيح بكل شيء ويأتي الصوت مصاحباً للحركة ،فثمة انفجار صاخب يرعد ،يملأ الآفاق ويصك الآذان ،والنفوس مبثوثة ،هائمة،مذهولة،في انتظار الحساب [٢] يجيء مشهد الطامة الكبرى، وما يصاحبها من جزاء على ما كان في الحياة الدنيا. جزاء يتحقق هو الآخر في مشاهد تتناسق صورها وظلالها مع الطامة الكبرى وفي اللحظة التي يغمر الوجدان فيها ذلك الشعور المنبعث من مشاهد الطامة الكبرى، والجحيم المبرزة لمن يرى، وعاقبة من طغى وآثر الحياة الدنيا، ومن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.. في هذه اللحظة يرتد السياق إلى المكذبين بهذه الساعة ...فنحن نحس من الحياة في الجو القرآني أن إيرادها على هذا النحو، ينشئ أولا وقبل كل شيء هزة في الحس، وتوجسا في الشعور، وتوفزا وتوقعا لشيء يهول ويروع. ومن ثم فهي تشارك في المطلع مشاركة قوية في إعداد الحس لتلقي ما يروع ويهول من أمر الطامة الكبرى في النهاية [٣] مما يكون له مداه في التأثر النفسي فيعايشها الإنسان لأنها تعبر عن روعة التصوير.

---

(١) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٧٠.

(٢) ينظر المصدر نفسه:١٧٣-١٧٤.

(٣) ينظر :في ظلال القرآن:٦/٣٨١١—٣٨١٢.

# المبحث الثالث
# جمالية ألفاظ يوم القيامة في القرآن الكريم.

للتصوير في القرآن الكريم جمالياته الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معاً ،فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخترق كوامن الوجدان حتى يصبح صافياً حيّاً ونابضاً متألقاً .ومن ثم يكون المنطق التأثيري آخذاً بالنفس البشرية متملكاً لجوانبها وأبعادها.(١) ولا شك أن الذي يؤدي ذلك هو المفردة، فهي تكتسب هذه الميزة من الظلال الروحية التي تحيط بها من داخل النص فتتخذ معاني ثانوية يجود بها الموضوع المرتجى فالكلمة رهينة تلك الحالة الشعورية ،وقد كُسرت قيود الدلالة اللغوية المركزية،(٢) لذا فإنّ تحقق التصوير يتضافر باللفظ برنينه الصوتي ،وبالجملة بتراكيبها المتنوعة ،وبنغماتها الداخلية،والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.ولقد وردت ألفاظ القيامة في إطار سردي بالغ الدقة في الوصف والتصوير،وهي تجسد المستقبل المغيب في نسق مصور،فهي تصور الهول في ذلك اليوم ،حتى لتبدو كل المفردات حية شاخصة يدب فيها نوع من الحياة ،فضلاً عن الأداء الفني المعجز..مصورة في جمال متناسق (٣)

---

(١) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن الكريم :ص٥.

(٢) ينظر: جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي دمشقط٢ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م : ص٢٨.

(٣) ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص١٦٧—١٦٨.

## المطلب الأول:ألفاظ يوم القيامة بين الشكل والمضمون والانسجام الصوتي.

تتمتع المفردة في المضمار الأدبي بثنائية الشكل والمضمون ،وفي الأدب الراقي يتضح أنّ الشكل ليس زخرفة بالية، بل يساند المضمون الفكري ،ومؤيدات هذا التلاحم ،وهذا التلاؤم المنسجم بين الطرفين تنبُعُ من النص نفسه، وتنطلق الأحكام من خلال جوِّ المفردة في خضمِّ المفردات،وهي تصافح حاسة السمع قبل أن تطرُقَ باب المشاعر( (١)) فالمفردة وتأليفها لا يأتي من ناحية النسق والجرس الصوتي ،بل يشمل التآليف في المعنى ،والتماسك في البناء ،والتأثير بالمعاني المتداعية ،وهذا التآخي والتآليف والتماسك في الألفاظ والمعاني واضح في كل آيات القرآن الكريم( (٢)) وبذلك يمكن القول أن الصوت يتعلق بالمعنى لأنّ القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً ( (٣))، فالمعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباط لا يقبل التفرقة ،إنّ الألفاظ تكتسب دلالتها من جرس ألفاظها( (٤)) وعليه فإنّ التلاؤم الصوتي يشكل مع الدلالة المعنوية عنصري الجمال والذوق اللذين امتازت بهما اللغة العربية (٥) ومن ثم فإنّ إدراك التوحيد للجمال في الشكل والمضمون في ضوء الهدف والتجربة والثقافة المستندة إلى الحواس باعتبار منافذ للعقل إنما مبدأ قرآني وفقاً لقوله تعالى﴿ **فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ**

---

(١) ينظر: جماليات المفردة ص٣١.

(٢) ينظر: من جماليات التصوير ص١٤.

(٣) ينظر :الأفكار والسلوك ص٤٥. والبلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجا) د.حامد عبد الهادي حسين ١٤٢٨ه٢٠٠٧م.ص١٧٤.

(٤) ينظر: الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق ص٦٩.

(٥) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقديةص١٤٣.

﴿يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَا﴾[١]وقوله تعالى ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ﴾[٣]فالجمال هو الحسن الكثير والبهاء والرونق والانتظام في مكوناته تناسباً ومحلاً وتناغماً في الإنسان وغيره ،شكلاً ومضموناً[٤]، مما يدل على فصاحة هذه اللغة المتسقة في ألفاظها، وتآخي عباراتها ورنَّة موسيقاها، والتوؤم بين ألفاظها ومعانيها[٥]. ومعانيها[٥].

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣﴾ يأتي العنف والقسوة ،وكأنه يشقُّ الآذان[٦]، فاللفظ له جرسه العنيف ،وله نفاذه العميق،ومن شدته يكاد يخرق الأذن ،وينفض القلب ،ولفظ الصاخة جاء على الفاعلية لدوام الصوت وإلحاحه واستمراره وشموله الكون كله [٧]،تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الآذان،وتنخلع لهولها القلوب، فهي ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخا ملحا [٨]،فاللفظة وشت بظلال المعنى وساهمت في تلاؤم الصوتي مع الدلالة المعنوية فشكل عنصري الجمال والذوق.

---

(١) سورة الحج :الآية ٤٦.

(٢) سورة الحاقة:الآية ١٢.

(٣) سورة القلم :الآية ٥٦.

(٤) ينظر: التقابل الجمالي ص٤٧.

(٥) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.ص٣٧.

(٦) دراسات فنية في القرآن الكريم:د.أحمد ياسوف،دار المكتبي،ط١ ،١٤٢٧ه—٢٠٠٦م،ص٣٦٦.

(٧) من جماليات التصوير:ص١٧٦.

(٨) ينظر:في ظلال القرآن:٦/٣٨١١.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ ثمة تناغم في الإيقاع الموسيقي ينساب من الحروف المتآلفة يعطي التوحد في التعبير ،ويبرز الجانب الجمالي الكامن فيها،بحيث يبدو التكامل بين اللفظ والمعنى اندماجاً كاملاً في النسق والدلالة(١)، فلفظة الطآمة تصور العنف الشديد في ذلك اليوم الهائل والهبوط القوي الذي غط على كل شيء، وطم على كل شيء. على المتاع الموقوت. وعلى الكون المتين المقدر المنظم. على السماء المبنية والأرض المدحوة والجبال المرساة والأحياء والحياة وعلى كل ما كان من مصارع ومواقع. فهي أكبر من هذا كله، وهي تطم وتعم على هذا كله (٢)،فهي لفظة ذات دوي وطنين،تخيل إليك بجرسها (٣) المدوي أنها تطم تطم وتعم،كالطوفان يغمر كل شيء ويطويه (٤). وبذلك بلغ التعبير مستوى فريداً في رسم الصورة وخلق عوامل التأثير لها،فنرى الصورة المعبرة الحسية بدلالاتها أو جرسها أو بهما معاً حتى تشكل السياق وفق مقتضى الحال(٥).

---

(١) ينظر: من جماليات التصوير:ص١٨٩—١٩٠.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن:٣٨١٨/٦

(٣) يعرف الجرس بأنه (قيمة جوهرية في الألفاظ وبنائها اللغوي،وهو أداة التأثير الحسي بما يوحيه إلى السامع باتساق اللفظة وتوافقها مع غيرها من الألفاظ في التعبير الأدبي)ينظر:جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :د.ماهر مهدي ،دار الرشيد،بغداد،(د،ط) ١٩٦٥م، ص١٣

(٤) ينظر : الظاهرة الجمالية في القرآن:نذير حمدان،دار المنارة جدة السعودية،ط١ ،١٤١٢ه—١٩٩١م ص٢٦.

(٥) ينظر: التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ١٤٣. والبلاغة والمعنى في النص القرآني ص١٧٩.

## المطلب الثاني: جمالية التكرار في ألفاظ(الطآمة والصآخة والحاقة).

للتكرار [١] في القرآن أثره الإيقاعي [٢] والمعنوي،فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتمييز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية [٣] وهو ذو دلالة تعبيرية ،إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية [٤]،ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني [٥]لهذا فقد كان سبباً في إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدلالية أو الرمزية لاستيفاء المعاني [٦] ،وهناك ثلاثة مستويات من التكرار تدخل في الآيات الكريمة،منها ما يكون في الصوت المفرد ،ومنها في الكلمة ومنها في

---

(١) التكرار:هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث يشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم في شعره والناثر في نثره.ينظر:جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقد عند العرب:د.ماهر مهدي هلال،دار الرشيد ،دار الحرية ،بغداد ١٩٨٠م،ص٢٣٩.

(٢) يعرف الإيقاع بأنه(تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد فترات ذات مدى متشابه فيمكن أذن التحصيل على الإيقاع)ينظر:دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ،نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنس عربي ،صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط)١٩٦٦م، ص١٩٧.وهو يمثل التماوج الموسيقي المنبعث عبر الأصوات الذي له أثره السمعي على ذائقة المتلقي أو السامع/ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية:عدنان جاسم محمد الجميلي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ه—٢٠٠٩.ص٣٥.

(٣) ينظر :البلاغة والمعنى في النص القرآني : ص١٨٧.

(٤) ينظر: البلاغة العربية –البيان –البديع :د.ناصر حلاوي،د.طالب محمد الزوبعي ،دار الحكمة ،١٩٩١م ص١٢٨.

(٥) ينظر : البلاغة والمعنى في النص القرآني:ص١٨٨.

(٦) ينظر:التكرير بين المثير والتأثير ،د.عز الدين علي السيد،عالم الكتب ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٧ه —١٩٨٦م.ص٧.

العبارة [1]ففي قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾ تضمن النص القرآني تكرار لفظة(الحاقة)ثلاث مرات وقد أفاد تكرارها التفخيم والمبالغة في الغرض الذي يساق له [2]فهذه اللفظة بقوة جرسها وصياغة حروفها تفصح عن دلالة الحاقة التي تحق فتقع. أو تحق فتنزل بحكمها على الناس. أو تحق فيكون فيها الحق.. وكلها معان تقريرية جازمة. ثم هي بجرسها كما بينا من قبل تلقي إيقاعا معينا يساوق هذا المعنى الكامن فيها، ويشارك في إطلاق الجو المراد بها ويمهد لما حق على المكذبين بها.

في الدنيا وفي الآخرة جميعا [3] فهذا ما يسمى بتكرار الكلمة أو اللفظة لعدة مرات داخل نسق الآيات القرآنية ،ليس المقصود من هذا التكرار مجانسة الألفاظ بعضها لبعض وإنما تكرار المتشابه بينها،ومشاكلة فيما بينها،وصولاً إلى تقوية النغم وإبراز الإيقاع وإيصاله إلى المتلقي من خلال الأثر الذي يتركه في السامع والقارئ [4]،وهذا الضرب من التكرار يفيد تقوية النغم في الكلام [5] أما التكرار في الصوت المفرد فيتجلى في نفس الكلمة الجديدة (الحاقة) التي تعبر عن يوم القيامة والحساب،وتتكرر

---

(١) ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول:ص٤٣—٦٥.بحث هام في التكرار.

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،٢٢١/٢٢ ،وفتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط١،- ١٤١٤ هـ،٣٣٣/٥. ومحاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلميه – بيروت،ط١،- ١٤١٨ هـ،٣٠٨/٩.و تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط١،، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م،٥١/٢٩.

(٣) ينظر :في ظلال القرآن :٣٦٧٧/٦.

(٤) ينظر:الآيات القرآنية المتعلق بالرسول:ص٤٩

(٥) ينظر:جرس الألفاظ ودلالتها :ص٢٣٩.

فيها القاف المشددة التي تقرع السمع قرعاً والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها ،والمُبرِز لشدتها ،والمختومة بالهاء التي تنطفىء عندها شدتها [1] فإن تكرار الصوت قد أدى إلى شيوع جرس موسيقي ،ملبياً لحاجة المعنى والسياق،فالسياق يتطلب القوة والشدة فأتى الصوت قوياً هادراً [2] فالرنة المدوية في القاف والهاء الساكنة بعدها. سواء كانت تاء مربوطة يوقف عليها بالسكون، أو هاء سكت مزيدة لتنسيق الإيقاع [3]فالحرف المشدد(المكرر)يوحي إلى عنف الموقف وشدّته. وفي قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾ يأتي العنف والقسوة في كلمة (الصآخّة)، وكأنه يشق الآذان [4]، في يوم تجيء بهولها، الذي يتجلى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عما عداها وفي الوجوه التي تحدث عما دهاها[5] تلك هي الصيحة الهادرة التي تصخ الآذان ،وتنخلع لهوله القلوب،فالصاخة لفظ ذو رنين صوتي مدوٍّ ،يخرق المسامع،كمقذوف يخترق الأذن[6] والذي أحدث هذا الصوت الوقوف على الخاء الحرف المشدد(المكرر) بعد المد.

## المطلب الثالث: إيقاع المدود وأثره في ألفاظ (الصآخة والطآمة والحاقة)

ينبغي أن نعلم أنّ المدود والحركات تتدخل في طول المفردات إذ تقسمها إلى مقاطع صغيرة سهلة في النطق والسمع ،كما أنّ سماع

---

(١) ينظر :دراسات أدبية لنصوص من القرآن :د.محمد المبارك ،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٩٦٤،ص٣٠

(٢) ينظر:الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)ص٤٣.

(٣) ينظر:في ظلال القرآن:٣٦٧٦/٦.

(٤) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٣٦٦.

(٥) ينظر:في ظلال القرآن:٣٨٢٢/٦.

(٦) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن الكريم:ص٢٤٥.

المفردات القرآنية لا يُشعِرُ بوطءِ الطول ،فالتنسيق الزمني مترادف مع نوعية التشكيل الصوتي وكيفيته .وفي هذا المطلب سوف نركز على أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ(**الصآخة والطآمة والحاقة**) ،ولا شك أنّ هذا الإيقاع مقصود تحت مصطلح الخفة( (١))، وذلك لأنّ أتساع المخارج في حروف المد يجعلها تسهل في النطق وفي ذلك يقول ابن جني(فحينئذ ما ينهضون بالألف بقوة الاعتماد عليها، فيجعلون طولها ووفاء الصوت بها عوضًا مما كان يجب لالتقاء الساكنين: من تحريكها إذا لم يجدوا عليه تطرقًا، ولا بالاستراحة إليه تعلقًا. وذلك نحو شابة، ودابة)( (٢)) من هنا يتبين جمال المد كشاهد ونموذج وقد لفت إليه بعض الباحثين من خلال بعض الدراسات الأدبية (٣) وهذا يجعلنا أن نعتمد في هذا المطلب على فقه اللغة وعلم التجويد حتى يتبين لنا جمالية المدود وقد نبه إلى ذلك الدكتور أحمد ياسوف في كتابه دراسات فنية فقال :(لو طبقت أنواع المدود اللازمة مثلاً لوجدنا مادة وفيرة عند الباحثين ... وبعد معرفة طبيعة المد يمكن أن يقدم الدارس إيحاءات ويكشف الستار عن فضاءات نفسية للمفردة)(٤) وسوف نقوم بتطبيق ما ذكره الدكتور أحمد ياسوف على ألفاظ (**الصآخة والطآمة والحاقة**) والألفاظ ذات الصلة بها.لكن ينبغي أن

---

(١) من جماليات التصوير في القرآن الكريم : ص٣٥٦.

(٢) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤. ١٢٨/٣.

(٣) وممن ذكر ذلك د.محمد المبارك في كتابه (دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص٣٠. حيث لفت إلى جمالية المدّ في كلمة (الحاقّة) فقال:تتكرر فيها كلمة(الحاقة)وهي الكلمة الجديد التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب وتتكرر فيها هذه المشدّدة التي تَقرَعُ السمع قرعاً والمسبوقة بالمدِّ الطويل الممهد لها ،والمُبرِزُ لشدتها والمختومة بالهاء التي تنطفئ عندها شدّتها. ينظر دراسات أدبية لنصوص من القرآن ص٣٠.

(٤) دراسات فنية ص٣٦٤.

نوضح مسألة مهمة في ذلك ذكرها هو في إيقاع المدود وهي ينبغي أن يتجنب الباحث ربط الصوت بالمعنى عن حدس وتخمين ،وعليه أن يكتفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات ،أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها.(١)

فقد وردت في قوله تعالى:﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾ ﴾(٢) كلمة (الْحَاقَّةُ) بتكرر لفظ يفهم بتكرره التهويل والتعظيم ويقوم مقام أوصاف وذكر أهوال (٣) وهي الكلمة الجديدة التي تعبر هنا عن يوم القيامة والحساب،وتتكرر فيها القاف المشددة التي تقرع السمع قرعاً،والمسبوقة بالمدِّ (٤) الطويل الممهد لها ،والمبرز لشدتها ،والمختومة بالهاء التي

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ص٣٦٩.

(٢) سورة النحل :الآية ٢٧.

(٣) ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ص٩١.

(٤) الْمَدُّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ زِيَادَةِ مَطٍّ فِي حَرْفِ الْمَدِّ عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقُومُ ذَاتُ حَرْفِ الْمَدِّ دُونَهُ.وحُرُوفِ الْمَدِّ وَهِيَ الْحُرُوفُ الْجَوْفِيَّةُ " الْأَلِفُ "، وَلَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً، وَلَا يَكُونُ قَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوحٌ " وَالْوَاوُ " السَّاكِنَةُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا " وَالْيَاءُ " السَّاكِنَةُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا.ينظر النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].٣١٣/١. وقيل حد المد: مطلقا طول زمان صوت الحرف فليس بحرف ولا حركة ولا سكون بل هو شكل دال على صورة غيره كالغنة في الأغن، فهو صفة للحرف ينظر:إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ، ٢٠٠٦م–=

تنطفئ عندها شدتها [1]، كل ذلك الموقف جسده حرف القاف فإنه حرف مجهور شديد مستعل منفتح مقلقل [2] مصمت مفخم قوي( [3]).فإن إيقاع اللفظ بذاته أشبه برفع الثقل ثم استقراره في قرار مكين،فالرفع في مد الحاء بالألف ،والجدُّ في تشديد القاف بعدها استقراره في قافية الفاصلة المكررة ،وذلك بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء للسكت،فجاءت اللفظة مقذوفة  سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف [4]، اما المد فإنه لازم بسبب ورود الحرف المشدد بعد ألف المد فيمد هذا الحرف

---

=١٤٢٧هــ ٥٣/١. وَسَبَبُ المدِّ لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ فَاللَّفْظِيُّ إِمَّا هَمْزٌ أَوْ سُكُونٌ. والمعنوي وهو قصد المبالغة في النفي، وهو قوي مقصود عند العرب لكنه أضعف من اللفظي عند القراء، ومنه المد للتعظيم وبه قال بعضهم لأصحاب قصر المنفصل فيما نص عليه الطبري وغيره، قال ابن الجزري: وبه قرأت وهو أحسن وإياه اختار نحو: "لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" ويسمى مد التعظيم ومد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي الإلوهية عن سوى الله تعالى ينظرإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر٥٩/٢.وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن ألنوري الصفا قسي (ت: ١١١٨هــ)المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله.ص١١٣. وزيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ المجموع في قراءة مَنْ قرأ: "ويقاتلون"ينظر معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هــ): دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١،١٤٠٨ هــ ١٩٨٨م– ٢٦٢/٣. نستنتج مما تقدم أمور سوف تفيدنا في الدراسة وهي (١) السقف الزمني مرتبط بامتداد الصوت. (٢) زيادة المد للزيادة في الفعل العامل في اللفظ . (٣) المبالغة. (٤) التعظيم.

(١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن :ص٣٠.

(٢) القلقلة هي انحباس الصوت والهواء فيها.

(٣) ينظر تنبيه الغافلين ص٩٠.

(٤) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن :ص٢٤٦

مقدار ست حركات [١]،مما يدل على طول هذا اليوم ،وطول مشهده الذي يتسم بالهول العنيف ،وطول هذا المشهد أدى إلى إطالة التعبير،ومن ثم فهو أشد إثارة للحس وترويعاً للنفس،ويديمه ويقويه حرف المد حيث يصيب الكون كله [٢]،ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء.

أما كلمة(الصآخة) التي جاءت في قوله تعالى﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [٣] فتأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال هذا اليوم ،وأحوال المؤمنين والكافرين،فاللفظ له جرسه العنيف ،وله نفاذه العميق،ومن شدته يكاد يخرق الأذن ،وينفض القلب ، فيجثو لَهَا النَّاس كَمَا ينتبه النَّائِم بالصوت الشَّديد [٤] وتتكرر فيها الخاء المشددة الذي يصخ الأسماع: حتى يكاد

(١) ويقصد به المد اللازم:وهو أن يقع سكون أصلي – أي في الوصل والوقف – بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو في حرف. وينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام: الأول: المد اللازم الكلمي.الثاني: المد اللازم الحرفي. وكل منهما ينقسم ثانياً إلى قسمين مخفف ومثقل وبذلك تصير الأقسام أربعة. والذي يهمنا من هذه الأقسام الأربعة هو القسم الأول: المد اللازم الكلمي المثقل: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم – أي مشدد – في كلمة نحو الضآلين، دَآبَّةٍ الحاقة. وسمي كلميّاً لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في كلمة: ومثقلاً لكون الساكن مدغماً . ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ : ٣٣٩/١-٣٤١.

(٢) ينظر:من جماليات التصوير في القرآن:ص٢٤٤—٢٤٥.

(٣) سورة عبس الآية:٣٣.

(٤)ينظر: أسرار التكرار في القرآن :لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)المحقق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة،ص٢٤٥.

يصمها [١]، بِشِدَّةِ وَقْعِهَا [٢]،والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها، والمبرز لشدتها، ومن خلال التركيب الصوتي في حرف المد المسبوق بحركة الفتحة المحيية للمشهد الذي سيكون،( [٣])يتجلى لنا طول المشهد الذي يتسم بالهول العنيف الذي أدى إلى إطالة التعبير، فالنطق الصوتي يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد ،الذي يمد مقدار ست حركات. ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء.

أما كلمة(الطآمة) التي جاءت في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ [٤] ،تأخذنا بتركيبها الصوتي إلى تصور أهوال يوم القيامة ،حيث يضطرب فيه كل شيء ،ويتناسق الإيقاع متلائماً مع الموضوع من حيث القوة والجرس الصوتي المدوي المنبثق من اللفظة بحروفها [٥] لأنها الداهيةُ العظمى التي تَطمُّ على غيرها [٦] لشدة هولها وكل شيء دونها

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة:ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،٤٣٩/٤.

(٢) ينظر :فتح القدير:٤٦٦/٥.

(٣) ينظر في ظلال القرآن،١٤٨٣/٣.

(٤) سورة النازعات الآية:٣٤.

(٥) ينظر :القرآن المعجزة الكبرى: ص٢٨٨.

(٦) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) المحقق: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان:ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م،ص٥٩٧.

[1]فتكبِس كلّ شيء وتكسِره [2]،والحق أن العنف المبثوث في طيات هذه المفردة يكمن في وجود هذا المد الذي لا غنى عنه،حتى الوصول إلى الشَدَّةِ ،وكأنما تصور الحركات شِدة هذا اليوم الهائل،فهي تصور الهبوط القوي الذي يفسر معنى الطم [3]،فالرفع في مدة الطاء بالألف يستغرق زمناً طويلاً نسبياً مما يوحي إلى هناك تناسباً بين طول مشهد يوم القيامة وحرف المد والذي يوحي إلى أن الطامة تصيب الكون كله،ولاسيما أن حرف الطاء هو حرف شديد مجهور مستعل مطبق مقلقل مصمت قوي جداً مفخم [4]كل ذلك يوحي إلى أنها تعلو على كل صوت وتطبق على الكون كله ويكون مجيئها بقوة وشدة مما يُحدثُ اضطراباً شديداً في النفوس،هنا يتذكر فيه الإنسان ما سعى، ثم الوقوف على هاء السكت ينبه إلى أن هذه الشدة والمشهد لابد له من انتهاء. فاللفظة جاءت مقذوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف [5] وهكذا يتجلى لنا الفن وجمال العرض وروعة الأداء التعبيري الذي يمنحنا التصوير المتكامل للموقف تكاملاً في الشعور والتأثير والجمال.

---

(١) ينظر: بيان المعاني :: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق :ط١ ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م،٤٢٢/٤.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م،٤٩٩/١.

(٣) ينظر:دراسات فنية في القرآن الكريم:ص٣٦٤—٣٦٥.

(٤) ينظر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب لكتاب الله المبين:ص٦٢.

(٥) ينظر :من جماليات التصوير في القرآن :ص٢٤٦.

# الخاتمة

وفي نهاية البحث لابد أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج بعد هذه الدراسة الطويلة التي توضح جمالية المفردة القرآنية ،فقد اجتهدت قدر المستطاع أن أوضح الصورة الفنية لألفاظ يوم القيامة (الصآخة والطآمة والحاقة) في القرآن الكريم وما يتعلق بها من وسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها ،وإظهار جمالية ألفاظ يوم القيامة مما يدل على أنّ المفردة لها مكانتها في إعجاز القرآن، ولها جوانبها الثرية المتعددة ،وإنّ أعجاز القرآن ليس قاصراً على مفهوم عصر معين للجمال ،أو مقياس عصر ما في سمو الأدب ، بل هو معجز وفق أي ذوق سليم ، وأي مقياس فني جمالي صحيح ، يتجدد عبر العصور،فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام .لذا احتوت الدراسة على أمور سوف نوجزها في نقاط :

١) إنّ دراسة جمال المفردة القرآنية تُعَدُ عناية فائقة بجزئيات النصوص القرآنية ،وتدبرها وتأملها ، واستنباط المنهج الفني الذي يسري في نسقها، وجوانب الجمال الذي تتسم به.

٢) وجدت مفردات بتراكيب جديدة في بعض السور المكية كان لوجود الألف أثر في جماليتها ، وهذه المفردات لم تعهدها الصياغة العربية،وهي(الصاخَّة ،والحاقَّة ، والطامّة) وكلها صفات أو أسماء ليوم القيامة ،جاءت مناسبة للمعنى الديني الجديد على المفاهيم العربية.

٣) قد تكون الصآخة أو الطآمة تلك الصيحة الناشئة عن ارتطام حجر بحجر كما جاء في المعاجم العربية وهذا يفسر ما أثبتته التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكباً يقترب من الأرض وأنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ الآذان وتطم على كل صيحة والله تعالى أعلم

٤) لقد جاءت ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) في القرآن الكريم مميزة بواقعيتها ،وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها الإعجازيّ ليكون غاية في الوضوح والتأثير ،وهي العناصر الأساسية التي تشكل فنية ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) لإيصال المعاني التي يريدها القرآن الكريم بسهولة ويسر وتظهر.

٥) الدقة والواقعية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة) وذلك لأنّ المتأمل في هذه الألفاظ التي احتواها القرآن الكريم ،يلحظ دقته الفريدة في صياغة لها لكي يكون وقعها في الأنفس مؤثراً وفاعلاً.

٦) الدعوة إلى التفكر والتبصر : وهذه الدعوة هي أحد أهم الجوانب الفنية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)في القرآن الكريم،إنها دعوة الإنسان لحث العقل ،وقدح زناد الفكر ،ورؤية الحقيقة كما هي من دون موارية أو إنكار .

٧) التأثير النفسي:وذلك لأنّ المفردة في القرآن الكريم تستمد مدلولاتها من عناصر الحياة ذاتها لكي تكون قريبة من فهم الإنسان ،فيعايشها ويقتدي بوحيها وإلهامها فكانت من أجل ذلك ضروريةً ،لها روعة التصوير التي يكون تأثيرها الفاعل في النفس البشرية.

٨) إنّ تحقق التصوير يتضافر باللفظ برنينه الصوتي ،وبالجملة بتراكيبها المتنوعة ،وبنغماتها الداخلية،والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فني فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الديني والوجداني في وحدة تصويرية واحدة.

٩) تبين لنا من خلال الأمثلة التطبيقية لألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)أن الصوت يتعلق بالمعنى لأنّ القوة التعبيرية للكلمة المفردة لا تتأتى من معناها وحده بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً.

١٠) للتكرار في القرآن أثره الإيقاعي والمعنوي،فهو يؤدي إلى زيادة الإيضاح والتمييز، ويشكل قيمة جمالية ومعنوية وهو ذو دلالة تعبيرية ،إضافة إلى قيمته الإيقاعية النغمية،ولما كانت المعاني أوسع مدى من الألفاظ احتيج إلى التكرار لاستيفاء تلك المعاني،ولقد كان للتكرار دورٌ في إبراز جماليات ألفاظ(الصآخة والطآمة والحآقة) .

١١) لقد توصلت إلى أهمية حروف المد في إيقاع المفردة من خلال ألفاظ (الصآخة والطآمة والحآقة)، فقمت بتطبيقها على هذه الألفاظ، والألفاظ ذات الصلة بها وتوصلت إلى نتائج طيبة في إبراز جمالية المفردة ،مما يدل على دقة التعبير القرآني ومتانة نظمه ،وعجيب تصرفه ، يؤدي المعنى الثري في اللفظ القاصد النقي.

١٢) كانت الدراسة معتمدة على أسس علمية خالية من التخمين والحدس في ربط الصوت بالمعنى ،وهو يكفي بتلاؤم نغم الحروف مع مقاصد الكلمات ،أما زيادة الإيغال فلا حاجة لها.

# المصادر والمراجع

## القرآن الكريم


١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة: دار الكتب العلمية – لبنان ط٣ ، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ .

٢) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي (ت: ٩١١هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣) أساس البلاغة: للزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٤) أسرار التكرار في القرآن :لأبي القاسم برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)تحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الفضيلة.

٥) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ): دار الكتاب العربي – بيروت ط ٨- ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م.

٦) الأفكار والسلوك دراسة في الفن الروائي ولغته :أ.ب تيشترين ، ترجمة د.حياة شرارة،منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية (د.ط) ١٩٧٨م.

٧) إكمال الأعلام بتثليث الكلام: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ)المحقق: سعد بن حمدان الغامدي: جامعة أم القرى – مكة المكرمة – المملكة السعودية،ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٨) الآيات القرآنية المتعلقة بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) دراسة بلاغية وأسلوبية:عدنان جاسم محمد الجميلي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠ه—٢٠٠٩م
٩) البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
١٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)المحقق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.
١١) البلاغة العربية –البيان –البديع :د.ناصر حلاوي،د.طالب محمد الزوبعي ،دار الحكمة ،١٩٩١م .
١٢) البلاغة والمعنى في النص القرآني (تفسير أبي السعود أنموذجا) د.حامد عبد الهادي حسين ١٤٢٨ه٢٠٠٧م..
١٣) بيان المعاني :: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ): مطبعة الترقي – دمشق :ط١ ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.
١٤) تاج العروس من جواهر القاموس: الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية.
١٥) التحرير والتنوير :محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ ه.
١٦) التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية د.شفيع السيد ،مكتبة الشباب،١٩٧٧م.
١٧) تفسير المراغي: (ت: ١٣٧١هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٨) تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٩) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر – دمشق،ط٢: ١٤١٨ هـ.
٢٠) تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت: ١٥٠هـ)المحقق: عبد الله محمود شحاته: دار إحياء التراث – بيروت:ط١ ،- ١٤٢٣ هـ.
٢١) التقابل الجمالي في النص القرآن :حسين جمعة ،دار النمير دمشق ط١ ،٢٠٠٥م.
٢٢) التكرير بين المثير والتأثير ،د.عز الدين علي السيد،عالم الكتب ،بيروت ،ط٢ ، ١٤٠٧ه —١٩٨٦م.
٢٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن ألنوري الصفا قسي (ت: ١١١٨هـ)المحقق: محمد الشاذلي النفير: مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله.
٢٤) تهذيب اللغة: للأزهري ، (ت: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ٢٠٠١م
٢٥) توفيق الرحمن في دروس القرآن: فيصل بن عبد العزيز (ت: ١٣٧٦هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة:ط١، ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
٢٦) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
٢٧) جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب :د.ماهر مهدي ،دار الرشيد،بغداد،(د،ط) ١٩٦٥م، ص١٣

٢٨) جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف دار المكتبي دمشقط٢ ، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م .

٢٩) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٤.

٣٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق.

٣١) دراسات أدبية لنصوص من القرآن :د.محمد المبارك ،دار الفكر ،دمشق،ط٢، ١٩٦٤م.

٣٢) دراسات فنية في القرآن الكريم:د.أحمد ياسوف،دار المكتبي،ط١ ،١٤٢٧ه—٢٠٠٦م.

٣٣) دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو ،نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتي فرنس عربي ،صالح القرمادي ،الجامعة التونسية ،نشر مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية (د.ط)١٩٦٦م.

٣٤) سنن الترمذي: (ت: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،ط٢،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين – بيروت،ط٤١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م،٤٢٥/١.

٣٦) الظاهرة الجمالية في القرآن:نذير حمدان،دار المنارة جدة السعودية،ط١ ،١٤١٢هـ—١٩٩١م .

٣٧) فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن: لزكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان:ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٣٨) فتح القدير: للشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت،ط١،- ١٤١٤ هـ.

٣٩) في ظلال القرآن: سيد قطب (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق – بيروت- القاهرة، ط١٧،- ١٤١٢ هـ.

٤٠) القاموس الفقهي لغة واصطلاحا: الدكتور سعدي أبو حبيب: دار الفكر. دمشق – سورية،ط ٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨ م.

٤١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال

٤٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش – محمد المصري: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: للخازن (ت: ٧٤١هـ)المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١،- ١٤١٥ هـ.

٤٤) لسان العرب: لابن منظور (ت: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت،ط٣،- ١٤١٤ هـ

٤٥) محاسن التأويل: للقاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلميه – بيروت،ط١،- ١٤١٨ هـ.

٤٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١- ١٤٢٢ هـ.

٤٧) المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت،ط١: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٨) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٧٢١هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمد: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٩) مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي): (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٠) مشاهد القيامة في القرآن :سيد قطب ،دار المعارف مصر،ط٢، ١٩٥٦م.

٥١) المصنف في الأحاديث والآثار: أبو بكر بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)المحقق: كمال يوسف الحوت: مكتبة الرشد – الرياض،ط١: ١٤٠٩هـ.

٥٢) المصنف: لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي: المكتب الإسلامي – بيروت،ط: ، ١٤٠٣هـ.

٥٣) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج (ت: ٣١١هـ): عالم الكتب – بيروت،ط١،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٥٤) معاني القرآن: للفراء (ت: ٢٠٧هـ)المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

٥٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ): دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١،١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٥٦) المعجزة الكبرى القرآن: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ): دار الفكر العربي.

٥٧) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار): دار الدعوة.

٥٨) معجم ديوان الأدب: أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت: ٣٥٠هـ) تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر:مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس: مؤسسة دار الشعب القاهرة ،عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥٩) معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي: دار النفائس ،ط٢،، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٦٠) مفاتيح الغيب :لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣،- ١٤٢٠ هـ،٦١/٣١.

٦١) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٦٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت: ٧٠٨هـ)وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦٣) من جماليات التصوير في القرآن الكريم:محمد قطب عبد العال،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،٢٠٠٦م.

٦٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ): مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه:ط٣ .

٦٥) النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)المحقق : علي محمد الضباع (ت ١٣٨٠ هـ): المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

٦٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للبقاعي (ت: ٨٨٥هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٧) النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ)تحقيق: شايع بن عبده بن شايع الأسمري: دار القيم – دار ابن عفان،ط١: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

٦٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ، محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٩) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري: عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (ت: ١٤٠٩هـ): مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ .

٧٠) الهداية إلى بلوغ النهاية : لمكي بن أبي طالب (ت : ٤٣٧هـ)المحقق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي: جامعة الشارقة،ط١،، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

**Abstract**

At the end of the research must summarize what we have achieved results after this study long that describes the aesthetic single Koran , has worked hard as possible to clarify the technical picture of the words Doomsday (Alsakhh and disaster and affiliation ) in the Holy Quran and related means of linking with the words approach her , and show the beauty of words doomsday suggesting that the individual have a position in the miracle of the Koran, and it respects the rich multiple , although deficiencies Koran is not limited to the concept of the age of a particular beauty, or scale era in HH literature , it is a miraculous according to any taste properly , and any measure of true aesthetic technician , is renewed through the ages , it is a miracle endless charts over the years. so the study contains things will be summarized in the points

1. The study of the individual beauty of the Qur'an is the careful attention Bdziat Quranic texts , and management and ponder , and the development of the technical approach that applies in coordinated , and aspects of beauty that characterizes it.
2. found vocabulary new in some fence Meccan was the presence of a thousand impact on ،and these items did not pledge wording Arabic , which (Alsakhh , and affiliation , and disaster) , all recipes or names of the Day of Resurrection, was suitable for the meaning of the new religious concepts Arabic.
3. You may be Alsakhh or disaster that cry arising from the collision of a stone with a stone as stated in Arabic dictionaries and this explains what proved experiments and research astronomical that the planet is approaching the Earth and it is likely to bump the ground which leads to the cry that Tck ears and Ttm all cry and Allah knows best